البدع والخرافات
والتقاليد والعادات
عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جعلني الله فداك ، ورزقني برك ولقاك

بينما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء بضلهم بالبدع والخرافات ، أو مفرنج يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد ورائح ، كأني أم الحلو على فصيلتها تحن ، أو الظمآن على ندى الماء تئن ، فلم أجد لها أثرا في مشرق خليج فارس وجزائره حتى عرجت على مغربه ونزلت البحرين فوجدت ضالتي فرائدي فلق المنية اني لأشد فرحا به من الغواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة الجزء الاول فاتحة السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهله لعالم غيور (ص ٤٥)

ولما كنت جبت العراق وعرفت أهله سنيهم وشيعيهم ، حاضرهم وباديهم ، أحببت اني أطلع والدي على شيء عرفته منهم حتى يعلم الوالد جعلني الله فداءا ما عده الكاتب بلاء نازلا من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاء نازل وصاعقة محرقة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذكر ما يفيه الوعاظ في أهل القرى والاكواخ وما يطلونهم من تقرير علمائهم حالا وتأليفاتهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذكر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع نقلا من كتبهم الموثقة في ذلك العصر لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيقنبه ويسعى في اصلاح ملته وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له الملم بالاصلاح الديني

* * *

سبب اجتماع علماء العجم في النجف وكربلاء

كان محل ومأوى علماء الشيعة في أواخر سلطة بني العباس الملة في العراق وفيها يتخرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد العجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم وتنصرهم، لا لرفع القيد عنهم فقط بل لحصد أهل السنة، يدلك على ذلك حين قدم هلاكو خان الى قومسين قاصدا بغداد وفد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر الشهير عندهم بالعلامة. وكربلاء اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ سكنه عدد الاصابع وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي، والغالب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب اهل السنة الا مدينة قم وكاشان وبعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

فلما ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وابادت السنيين من إيران الا بقايا منهم بعيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنيين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة، وبرفارس وبنادره مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنيين ٥٠ الف نسمة وأيالة كردستان الايرانية اجمع ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها كلهم سنيون وكذا بلوجستان الايرانية أهلها كلهم سنيون، وبادية جرجان من التركمان كلهم سنيون. فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار ينتقلون الى مقر السلطنة اصفهان وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقاهم الصفوية بالاحتفاء والترحيب فشيدوا لهم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خرب في ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القارئ اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتأريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوين فانهم حين اقامتهم في قزوين كانوا لا همّ لهم الا الفتح او بناء الكنايا ليتخرج فيها الدراويش ويقوتهم في البلاد لمدح علي واولاده، وسب . . .

ضعفت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدر احدهم ان يتصرف في شيء بدون اجازة العلماء فقلّ وثوق عامة الايرانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من التقشف والزهد ورأوا من هؤلاء الترف والبذخ واستدرار الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا للتحصيل ثم الرجوع كما يفعل علماؤهم حالا بل لتحصيل الدرس والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الافغان وفعلوا مافعلوا، ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار بجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الآغا البهبهاني الشهير في أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سر من رأى (سامرا) في اوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هؤلاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويبعثون تلاميذهم بها الى ايران لرواجها والشيعة يبعثون الى علمائهم ومقلدتهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء يسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلا الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءا من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علماء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدى لابن الحاج ميرزا حسين خليل مايبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له مايملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فاذا وصلت هذه الدنانير الى المجتهد فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والمتخرجين عليه حتى اذا ذهبوا الى ايران روجوا رسالته

قد قلت ان عامة اهل ايران قل وثوقهم بعلماء ايران اجمع فانحصر تقليدهم في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج اليهم منه فكان علماء العجم بعد تحصيلهم العلوم العقلية يذهبون اليه أفواجا اما للمجاورة او لطلب الرزق او للاقامة مدة ثم الرجوع الى ايران بالاجازة (* وهو يتعهد بترويج رسالة الشيخ وايصال الحقوق اليه * والشيخ يتعهد بالكتابة الى الشاه والحكام في التوصية به وهؤلاء الذين تخرجوا في العراق واختاروا الرجوع الى ايران لانهم لم الا ممارضة الدولة وأخذ الرشى من الحكام والولاة او تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولما لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أفعالهم فهم لا ينالون بجمع الدنيا من أي وجه أتت ، وهذا الشيخ تقي الاصفهاني هو واخوته وعياله تبلغ غلتهم في كل يوم عشرة آلاف قرنك او مايقرب منه وطعام أهل ايران اذا ذهبوا الى العراق لزيارة مشهدي علي والحسين وأولادهم ، ورأوا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد الا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس واذا خرجوا من بيوتهم متلثمين جاعلا واحدهم عباءته على رأسه وسبحته في يده وقد شاهدوا من علماء ايران ركوب العربات واتخاذ الحدائق والجنات وكثرة التزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء ازدادوا محبة لهم ورغبوا في حمل الدراهم اليهم وحسبوا أفعالهم من الزهد والتدين ولم يعلموا المساكين ان هؤلاء مثل أولئك الا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق الى ايران لفعلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يعشون خدام قبر علي واولاده الى خان قين لاستقبال الزوار من العجم والترك والالقاء اليهم بان فلانا هو الاعلم الاتقى ، وبالجملة فاظن الكاتب حفظه الله لم يخالط الشيعة في العراق ولم يعاشرهم فظن أن هذا المجمع العلمي يُرسل منه رسلاً للدعوة ، أو رأى ان اكثر قرى العراق شيعة فظن أنه من فضل

*) كأنه انغرس في اذهان دهماء ايران انه لا يمكن الاجتهاد الا بعد شرب ماء الفرات

علمائهم وانهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سنين خلت لأمكن تسليمه مع أن التاريخ يأبى ذلك فانه قبل ارغام الرعية عبدالحميد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العلماء كالاردبيلي، وهجمات دولة الصفوية على العراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور، لذلك فانك لا تجد من اهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المئتين يدعون بالخزاعل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء، واريد بقولي بادية اهل العراق أهل الخف والحافر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلموا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

تأتي منحدرا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق قترى عرب عنزة كالجراد المنتشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على اخاذم عبده فسنجاره حتى تنتهي الى نصف الفرات الآخر فترى عرب المنتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تنحدر فترى مطير الدوشان فعريب دار، ثم تنحدر من الكويت فترى العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لا يحصيهم الا خالقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددتهم معاملتهم مع أهل النجف وكربلاء فزبالاء سوق الشيوخ والسماوة الحمزية فبغداد منحدرا الى البصرة ثم الزبر والكويت فالحساء والقطيف وقطر وليس يوجد فيهم شيعي ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر بيعهم وشرائهم مع الشيعة واكثر اهل البلاد التي يقتاتون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لان هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيع والشراء كما ذكرت، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مستند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن دعبل الشاعر انه وفد على علي بن موسى فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتلئ

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر . . . ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن ائمتهم مايدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حريتهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعة يعلم من تصفحها ذلك ، وأول من الف في ذلك ملا حسين الكاشفي الف كتابا سماه روضة المحبين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا العجمي يقرأ منه فصلا فيبكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أوفي سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضه خان» وسماه قارىء الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئا نسبة الى الكتاب المعروف

و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالا عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة ، فدولة الصفوية رتبت الجلوس في العشر المحرم كلها كما احدثت دولة آل بويه قبلهم والدبالمة الجلوس في اليوم العاشر ، والشيعة حالا زادوا في الطنبور نغمة المحرم صفر جمادى الاولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة ، و بيوتهم بالشمع محرقة ، لا بسين السواد واظنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذكرت قبلا ان اهل الخلف والحاضر من باديه العراق لا يوجد فيهم رائحة التشيع ، نعم إن الشاوية والبقارة أهل بيوت القصب والاكواخ الذين لا قدرة لهم على النجعة كلهم شيعيون الا القليل . يذهب الى هؤلاء القارىء اوالواعظ او الروضه خان لطلب الرزق لا للدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر و يعلمهم مبالم دينهم الحالي وهو ذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لاجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدا والا فقرآننا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا !!! ثم يعلمونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ (نادِ علي)

نادِ عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاثة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والغم وتجلب الرزق، ووعاظ العجم يقولون على المنابر « ناد علي بدرنماز (١) » ثم يعلمونهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حملا يدعى بمحسن وان موتهامن ضرب الصحابة برأهم الله ممن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشيء يتعب القراء ويضحك العجائز !!! ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاسرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل مافعل وان من دفن عند الحسين يحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين ينقلون موتاهم من مسيرة ايام متنة والعجم ينقلون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي!!! (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عندهؤلاء المساكين اصلا، نعم الشرك بالله والغلو في أهل البيت فانك لو حلفت لاحدهم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائصه بعد الرضى والتسليم ! ولعل القارىء يحملني في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو ليسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسمع الا: ارزقني احملني اغثني!! أو ليطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المعاد (٣) وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجاب

أما أهل الخلف والحاضر ففيهم من الاخلاق الحسنة مايطرب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق اللهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليهما احداً كما يفعل في باديه نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدرنماز : ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالعجم تنسبه الى الاب

(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أئمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لا أصل له، والمتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فلينظر الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا الكتابين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبمبي

اهل الحاضرة يقرىء اولاده القرآن ويعلمهم الكتابة ويقيم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مطوع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد الفرقة الامامية في القرن الرابع نقلا من كتب علماء ذلك العصر (*

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لايحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران « باب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ، وانه القصص الحق وما هو بالهزل ، وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه والمتكلم به » باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو مابين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم نشرح سورة واحدة والم تر ولإيلاف سورة واحدة ، ومن نسب الينا انا نقول اكثر من ذلك فهو كاذب — الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض — اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء كما قال تعالى (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) — الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولاقوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا مالم نقله في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لاتليق الربوبية الا بك ولا تصلح الآلهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهين لقولهم من

(*) طبعت في طهران وتبريز

بربك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، اللهم من زعم انا نحن الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك منه برآء ، رب لاتذر على الارض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا »

يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام يخرج ويرى مايفعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص) لازالتها ، والعجب من علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من فقههم الا وفيه : لايجوز البناء على القبور والسرج عليها وتجديدها و بناء المساجد عليها . ثم لا ترى منهم منكرا لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لايجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبعثك على مابعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ماجعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت ، وقال الكاظم لايصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور و بناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يبني عليها مساجد قال النبي (ص) «لاتتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» واستدل صاحب الجواهر على انه لايجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالرستاق فحمل الى الكوفة فانهكهم عقوبة وقال ادفنو الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والعجب من فقهائهم المتأخرين فانهم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ! ! هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضربون بها عرض الحائط ! ! !

(المنار) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا بينهم وبين غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد بينا هذا المقصد في فاتحة العدد الأول من السنة الاولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم ومستقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم اهل الدين أو المذهب الذي ينتسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فحينئذ ينتقد مع التلطف ، واتقاء ما يثير روا كد التعصب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل بيروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا أكثرنا من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المنتسبين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نتعصب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بإسلامهم عليه ، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملا بقوله عز وجل « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت اجيب دعوة جمعيتهم بمصر كل سنة الى المأتم الذي يقيمونه في تكيتهم بالحزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزاله الضرر الاشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الاخف وهو حضور مجتمع ترى فيه البدع كالذين يأتون مضرجين بالدماء مما يضربون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنتين رسالة ذلك العالم الغيور عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قضيت على الرسالة بما يزيل ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعاة الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكاتب في الجهة السياسية فاذكرت

آفا من بيان مفاسد الحكومة الحميدية ، ولو كتب الينا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا بله الانتقاد على ماننشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصبي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المتعة التي لم يسبق لنا قول في المنار بحرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحا لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا اليه في تفسير قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشنع علينا بأننا انكرنا حل المتعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والاجماع !! وطفق يحرف الآية ويفسرها بالهوى والرأي ويتحكم في الاحاديث لاثبات ذلك بالسفسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الاعراب المنتسبين الى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني نقلا عن بعض المخبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لاهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على اهل السنة لانه نصراني لا يفرق بين احد منهم

اطلعنا بعض الاصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب فقرأنا منها جملا متفرقة أحزنتنا لان وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه لتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مخبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الغيور المختصرة فلم ننشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشربنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليتبين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر مايمكن ان يرد من الرد عليها من الادباء المنصفين ، ومهما يكن من الأمر فاننا نطلب الاتحاد ونسعى اليه والله الموفق